٢٠٢/٢٩ /

تفسيرُ سورةِ [١] هل أتى على الإنسانِ [١]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ [٤٨/١٢٧ظ] مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ قد أتى على الإنسانِ ، و﴿ هَلْ ﴾ فى هذا الموضعِ خبرٌ لا جَحْدٌ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ يُقَرِّرُه : هل أكرمتُك ؟ وقد أَكْرَمه ، أو : هل زُرْتُك ؟ وقد زاره ، وقد تكونُ جحدًا فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ : هل يفعلُ مثلَ هذا أحدٌ ؟ بمعنى : أنه لا يَفْعَلُ مثلَ ذلك أحدٌ . والإنسانُ الذى قال اللهُ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ هو آدمُ عليه السلام كذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ ﴾ . والإنسانُ : آدمُ عليه السلامُ أتى عليه حينٌ مِن الدهرِ ، ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ إنما خُلِقَ الإنسانُ ههنا حديثًا ، ما يُعلم مِن خليقةِ [٢] اللهِ كانت بعدَ الإنسانِ [٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَلْ

(١ - ١) فى الأصل : « الأمشاج » .

(٢) فى ت ١ : « خليفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ . قال : كان آدمُ النبيُّ ﷺ[1] آخرَ ما خلَق اللهُ من الخَلْقِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . قال : آدمُ[3] .

وقولُه : ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى قَدْرِ هذا الحينِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أربعون سنةً . وقالوا : مكَثَتْ طينةُ آدمَ ﷺ مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا ، فذلك قَدْرُ الحينِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ . قالوا : ولذلك قيل : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا ، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ[4] ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ ، إنما كان طينًا لازِبًا وحمأً مسنونًا .

وقال آخرون : لا حدَّ للحينِ فى هذا الموضعِ . وقد يَدْخُلُ هذا القولُ مِن أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أنه أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدهرِ ، وغيرُ مفهومٍ فى الكلامِ أنْ يقالَ : أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أن يُوجَدَ ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا . وإذا أُريد ذلك قيل : أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخْلَقَ . ولم يقلْ : أتى عليه . وأما الدهرُ فى هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١٩ .

(٤) فى ت ١ : « باه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بناهد » .

/وقولُه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خَلَقْنا ذرِّيةَ آدمَ مِن نطفةٍ . يعنى : مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأَةِ . والنطفةُ : كلُّ ماءٍ قليلٍ فى وِعاءٍ ؛ كان ذلك رَكيَّةً[1] أو قِرْبةً أو غيرَ ذلك ، كما قال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ[2] : ٢٠٣/٢٩

هل أنتِ إلا نُطْفَةٌ فى شَنَّهْ

وقولُه : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . يعنى : أخلاطٍ ، واحدُها : مَشِجٌ ومَشِيجٌ ، مِثلُ خِدْنٍ وخَدِينٍ ، ومثلُه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجاجِ[3] :

[١٢٨/٤٨ظ] يَطْرَحْنَ[4] كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ

لـم يُكْـسَ جِلـدًا فى دَمٍ أَمْشاجِ

يقالُ منه : مَشَجْتُ هذا بهذا . إذا خَلَطْتَه به ، وهو ممشوجٌ[5] به ومَشِيجٌ ، أى : مخلوطٌ به ، كما قال أبو ذؤيبٍ[6] :

كـأنَّ الـريـشَ والـفُـوقَـيْـن مِـنـه خلافَ[7] النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأمشاجِ التى[8] عُنِى بها فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ .

---

(١) فى الأصل : « ركيا » .

(٢) ديوانه ص ١٥٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٢ .

(٤) فى الديوان : « يقذفن » .

(٥) فى الأصل : « منسوج » .

(٦) البيت من شعر عمر بن الداخل كما فى ديوان الهذليين ١٠٤/٣ ، وشرحه ٢/ ٦١٩ .

(٧) فى م : « خلال » .

(٨) فى م : « الذى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يُمْشَجُ أحدُهما بالآخرِ[(١)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٢)] يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يَخْتَلِطان[(٣)] .

٢٠٤/٢٩ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا زكريا ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يُمْشَجان[(٤)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ : قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السدِّيِّ ، عمن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يَخْتَلِطان[(٥)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : إذا اجتَمع ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ [١٢٩/٤٨و] فهو أمشاجٌ[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنا المباركُ[(٧)] ،عن الحسنِ ، قال : مُشِج ماءُ المرأةِ مع ماءِ الرجلِ[(٨)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق سعيد بن مسروق عن عكرمة .

(٢) فى الأصل : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٥٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٠.

(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « المشيجان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى عبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/١٨٠ .

(٨) تفسير مجاهد ص٦٨٨ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللهُ عزَّ وجلَّ الولدَ مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[1] [الحجرات : ١٣] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق مِن تاراتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ[2] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك : إنا خلَقْنا الإنسانَ مِن نطفةٍ ألوانٍ ينتقلُ إليها ، يكونُ نطفةً ، ثم يَصِيرُ علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا ، ثم يُكسى لحمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . الأمشاجُ : خَلْقٌ مِن ألوانٍ ؛ خَلْقٌ مِن ترابٍ ، ثم مِن ماءِ الفرجِ والرحمِ ، وهى النطفةُ ، ثم [3]علقةٍ ، ثم مضغةٍ[3] ، ثم عظمٍ ، [4]ثم من لحمٍ[4] ، ثم أنشَأه خلقًا آخرَ ، فهو ذلك[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مضغةً ، ثم عظمًا[6] .

---

(١) تقدم فى ٢٢/٣٨٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٠ .

(٢) فى الأصل : « الرحم » . وينظر ابن كثير ٨/ ٣١٠.

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مضغة ثم علقة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٦) تقدم تخريجه فى ٢٠/١٦٣ ، ١٦٤ .

حدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ويعقوبُ[(١)] [١٢٩/٤٨ظ] الحَضْرميُّ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : نطفةً ، ثم علقةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أطوارُ الخَلْقِ ؛ طورًا نُطْفَةً ، وطورًا علقةً ، وطورًا مُضْغَةً ، وطورًا عظامًا ، ثم كسا اللهُ العظامَ لحمًا ، ثم أنشأه خلقًا آخرَ ، أَنْبَت له الشعرَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : الأمشاجُ : اختلاطُ الماءِ والدمِ ، ثم كان علقةً ، ثم كان مُضْغَةً[(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك اختلافُ ألوانِ النطفةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . يقولُ : مختلفةِ الألوانِ[(٤)] .

٢٠٥/٢٩ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألوانِ النطفةِ .

---

(١) فى الأصل : « يعقوب بن » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر ، وزاد عزوه فى ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ،عن مجاهدٍ[١] ، قال : أىُّ الماءين سبَق أشبَهَ عليه أعمامَه أو أخوالَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [١٣٠/٤٨و] عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ . قال : ألوانُ النطفةِ ؛ نطفةُ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، ونطفةُ المرأةِ حمراءُ وخضراءُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : بل هى العروقُ التى تكونُ فى النطفةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ المُخارقِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ، قال : أمشاجُها : عروقُها[٣] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : هى العُروقُ التى تكونُ فى النطفةِ[٤] .

وأشبَهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ . نطفةِ الرجلِ ونطفةِ المرأةِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وصَف النطفةَ بأنها أمشاجٌ ،

---

(١) بعده فى الأصل: « فى قوله : ﴿ أمشاج ﴾ قال : ألوان . حدثنا أبو هشام ، قال حدثنا أبو اليمان ، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى ابن المنذر .

وهى إذا انْتَقَلَت فصارَت علقةً ، فقد اسْتَحالَتْ عن معنى النطفةِ ، فكيف تكونُ نطفةً أمشاجًا وهى علقةٌ ؟ وأما الذين قالوا : إن نطفةَ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ ، فإنَّ المعروفَ مِن نطفةِ الرجلِ أنها سَحْرَاءُ[(١)] [(٢)] على ألوانٍ ، وهى [(٢)] لونٌ واحدٌ ، وهى بيضاءُ تَضْرِبُ إلى الحمرةِ ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلِطةً[(٣)] ، وأحسَبُ أنَّ الذين قالوا : هى العروقُ التى فى النطفةِ ، قصَدوا هذا المعنى .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما خُلِق الإنسانُ مِن الشىءِ القليلِ مِن النطفةِ . ألا تَرى أنَّ الولدَ [٤٨/١٣٠ظ] إذا [(٤)] انتكَث يُرى [(٤)] له مثلُ الزَّيرِ[(٥)] ؟ وإنما خُلِق ابنُ آدمَ مِن مثلِ ذلك مِن النطفةِ ؛ ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾ : نَخْتَبِرُه . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٦)] : المعنى : جعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه ، فهى مُقدَّمةٌ معناها التأخيرُ ، إنما المعنى خلَقْناه وجعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه . ولا وجهَ عندى لما قال يَصِحُّ ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحةِ الآلاتِ ، وسلامةِ العقلِ مِن الآفاتِ ، وإنْ عُدِمَ السمعُ والبصرُ ، وإنما إخْبارُه[(٧)] إيَّانا أنه جعَل لنا أسماعًا وأبصارًا فى هذه الآيةِ - تذكيرٌ منه لنا بنعمهِ ، وتَنْبِيهٌ على موضِعِ الشُّكْرِ ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِن الآفةِ ، كما قال :

---

(١) فى الأصل : « سحر » والسحر : البياض يعلو السواد ، ويقال : بالسين ، والصاد . ينظر التاج (س ح ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « مختلفة » .

(٤ - ٤) فى م : « أسكت ترى » .

(٥) فى الأصل : « الزبير » وفى ص : « الزبير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الزير » والزير : الماء يخرج من فم الصبى . التاج (ز ى ر) .

(٦) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٢١٤ .

(٧) فى الأصل : « أحراه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « إحباؤه » .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلْناه ذا سمعٍ يَسْمَعُ به ، وذا بصرٍ يُبْصِرُ به ؛ إنعامًا مِن اللهِ على عبادِه بذلك ، ورأفةً منه بهم ، وحجةً له عليهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ * . ٢٠٦/٢٩

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . إنا بيَّنا له طريقَ الجنةِ ، وعرَّفْناه سبيلَه ، إنْ شكَر أو كفَر . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت « إما وإما » فى معنى الجزاءِ . وقد يَجُوزُ أنْ يكونَ « إما وإما » بمعنًى واحدٍ ، كما قال : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٦] ، فيكونَ قولُه : ﴿ شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ حالًا مِن الهاءِ التى فى : ﴿ هَدَيْنَٰهُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ : إنا هدَيْناه السبيلَ ؛ إما شقيًّا وإما سعيدًا . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ ذلك ، كما قال : ﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [مريم : ٧٥] . كأنك لم تَذْكُرْ إما ، قال : وإن شِئْتَ ابْتَدَأْتَ ما بعدَها فرفعتَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

* إلى هنا ينتهى الجزء الثامن والأربعين من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل وسيجد القارئ أرقام النسخة [ت١] بين معكوفين بين صفحات التحقيق .

قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : الشِّقْوةَ والسَّعادةَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴾ : للنعمِ [١٠٤٢/٢و] ، ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ : لها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ ، إلى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . قال : نَنْظُرُ أىَّ شىءٍ يَصْنَعُ ، أىَّ الطريقين يَسلُكُ ، وأىَّ الأَمرَين يَأخذُ ، قال : وهذا الاختبارُ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أعتَدْنا لمن كفَر نِعَمَنا ، وخالَف أمرَنا ، سلاسلَ يُسْتَوْثَقُ بها منهم شدًّا فى الجحيمِ ، ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾ . يقولُ : وتشدُّ بالأغلالِ فيها أيدِيهم إلى أعناقِهم .

وقولُه : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ . يقولُ : ونارًا تُسَعَّرُ عليهم فتَتوقَّدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين بَرُّوا بطاعتِهم ربَّهم فى أداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ ؛ وهو كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ . يقولُ : كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ ، ﴿ كَافُورًا ﴾ ./ يعنى : فى طيبِ رائحتِها ٢٠٧/٢٩
كالكافورِ . وقد قيل : إن الكافورَ اسمٌ لعَينِ ماءٍ فى الجنةِ ، فمن قال ذلك ؛ جعَل نصْبَ العينِ على الردِّ على الكافورِ تِبْيانًا عنه ، ومن جعَل الكافورَ صفةً للشرابِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١١.

نصَبها على[١] العينِ ؛ على الحالِ ، وجعَل خبرَ « كان » قولَه : ﴿ كَافُورًا ﴾ . وقد يَجُوزُ نصْبُ العينِ مِن وجهٍ ثالثٍ ؛ وهو نصْبُها بإعمالِ ﴿ يَشْرَبُونَ ﴾ فيها ، فيكونُ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ مِن كأسٍ كان مزاجُها كافورًا . وقد يَجُوزُ أيضًا نصبُها على المدحِ ، فأمَّا عامةُ أهلِ التأويلِ فإنهم قالوا : الكافورُ صفةٌ للشرابِ على ما ذكرْتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ . قال : قومٌ تُمزَجُ لهم بالكافورِ ، ويُخْتَمُ لهم بالمسكِ[٣] .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان مِزاجُ الكأسِ التى يَشْرَبُ بها هؤلاءِ الأبرارُ ، كالكافورِ فى طيبِ رائحتِه ، مِن عينٍ يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ الذين يُدْخِلُهم الجنةَ . والعينُ على هذا التأويلِ نصْبٌ على الحالِ مِن الهاءِ التى فى : ﴿ مِزَاجُهَا ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ . يُرْوَى بها ويُنْتَفَعُ[٤] ، وقيل : يَشْرَبُ بها ويَشْرَبُها بمعنًى واحدٍ . وذكَر الفرّاءُ أن بعضَهم أنشَده[٥] :

---

(١) فى م : « أعنى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى المصنف ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « ينقع » ، وفى ت ١ : « تنفع » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٣١٥. والبيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ١/ ٥١، ٥٢.

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[(١)]

وعنى بقوله : « متى لجج » من[(٢)] ، ومثلُه : إنه ليتَكلَّمُ بكلامٍ حسنٍ ، ويتكلمُ كلامًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُفَجِّرون تلك العينَ التى يَشْرَبُون بها كيف شاءوا وحيثُ شاءوا مِن منازِلهم وقصورِهم تفجيرًا ، ويعنى بالتفجيرِ : الإسالةَ والإجراءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٨/٢٩
فى قولِه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يُعدِّلونها حيثُ شاءوا[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَقُودونها[(٤)] حيثُ شاءوا[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : مُسْتَقِيدٌ[(٦)] ماؤها لهم ، يُفَجِّرونها حيثُ شاءوا .

---

(١) رواية البيت فى الديوان :

« تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

(٢) لأن « متى » معناها « من » فى لغة هذيل . والمعنى أى من لجج ، أخرجت الماء من البحر . ولهن نئيج : مرٌّ سريع . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٤) فى ت ٢: « يتعودونها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٢٦.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مستقبل » ومستقيد : مذلل . الوسيط (ق و د) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ . قال : يَصْرِفُونها حيثُ شاءوا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ الذين ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ برُّوا بوفائِهم للهِ بالنذورِ التى كانوا يَنْذُرُونها فى طاعةِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٢/١٠٤٢ظ] عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : إذا نَذَرُوا فى حقِّ اللهِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : كانوا يَنْذُرُون طاعةَ اللهِ ؛ مِن الصلاةِ والزكاةِ ، والحجِّ والعمرةِ ، وما افْتَرَض عليهم ، فسمَّاهم اللهُ بذلك الأبرارَ ، فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُوفُونَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : بطاعةِ اللهِ ، وبالصلاةِ والحجِّ والعمرةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ . قال : فى غيرِ معصيةٍ .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ الكلامِ عليه منه ، وهو كان ذلك ، وذلك أنَّ معنى الكلامِ : إنَّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورًا ، كانوا يُوفُون بالنذرِ ، فَتُرِك ذكرُ « كانوا » ، لدلالةِ الكلامِ عليها ، والنذرُ : هو كلُّ ما أَوْجَبه الإنسانُ على نفسِه مِن فعلٍ ؛ ومنه قولُ عنترةَ[(٢)] :

الشَّاتِمَىْ عِرْضِى ولم أَشْتِمْهُما والنَّاذرَينِ إذا لَقيتُهما دَمى

٢٠٩/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخافون عقابَ اللهِ بتَرْكِهم الوفاءَ بما نَذَرُوا للهِ مِن بِرٍّ ، فى يومٍ كان شرُّه مُسْتَطِيرًا ؛ ممتدًّا طويلًا فاشِيًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ : استطار واللهِ شرُّ ذلك اليومِ ، حتى ملأ السمواتِ والأرضَ ، وأمَّا رجلٌ يقولُ عليه نَذْرٌ ألَّا يَصِلَ رحمًا ، ولا يتصدَّقَ ، ولا يَصْنَعَ خيرًا ، فإنه لا يَنْبَغِى أنْ يُكَفِّرَ عنه ، ويأبى[(٣)] ذلك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/٢ عن معمر به .

(٢) شرح ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأتى » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ومنه قولُهم : اسْتَطَار الصَّدْعُ فى الزجاجةِ ، واسْتَطَال : إذا امتدَّ ، ولا يقالُ ذلك فى الحائطِ ؛ ومنه قولُ الأعشى[١] :

فبَانَتْ وقَدْ أثأَرَتْ فِى الفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِها[٢] مُسْتَطِيرَا

يعنى : ممتدًّا فاشِيًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كان هؤلاء الأبرارُ يُطْعِمُون الطعامَ على حبِّهم إيَّاه ، وشَهْوَتِهم له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ . قال : وهم يَشْتَهُونه[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو العُرْيانِ ، قال : سألتُ سليمانَ بنَ قيسٍ ، أبا مقاتلِ بنَ سليمانَ ، عن قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا ﴾ . قال : على حُبِّهم للطعامِ .

وقولُه : ﴿ مِسْكِينًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤه : ذوى الحاجةِ الذين قد أذلَّتْهم الحاجةُ ، ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ . وهو الطفلُ الذى قد مات أبوه ولا شىءَ له ، ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . وهو الحربىُّ مِن أهلِ دارِ الحربِ يُؤْخَذُ قهرًا بالغَلَبةِ ، أو مِن أهلِ القبلةِ يُؤْخَذُ فيُحْبَسُ

---

(١) تقدم فى ١/ ١٠٣.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بانها » .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦٣٣) عن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى شعب الإيمان .

بحقٍّ[(١)] ، فأثْنى اللهُ على هؤلاءِ الأبرارِ ، بإطعامِهم هؤلاءِ تقرُّبا بذلك إلى اللهِ ، وطلبَ رضاه ، ورحمةً منهم لهم .

واختلَف أهلُ العلم فى الأسيرِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : لقد أمَر اللهُ بالأُسَراءِ أن يُحْسَنَ إليهم ، وإنَّ أَسْرَاهم يومئذٍ لأهلُ الشركِ[(٢)] .

٢١٠/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : كان أسراهم يومئذٍ المشركَ ، وأخوك المسلمُ أحقُّ أنْ تُطْعِمَه[(٣)] .

قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، أن عكرمةَ قال فى قولِه : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . زعَم أنه قال : كان الأَسْرى فى ذلك الزمانِ المشركَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . قال : ما كان أُسَراؤهم إلا المشركين[(٤)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : المسجونُ مِن أهلِ القبلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) فى ت ٣: « لحق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٦ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « المشركون » . والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٧٨ من طريق عثمان البتى عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

عن مجاهدٍ ، قال : الأسيرُ : المَسْجُونُ[١] .

حدَّثنى أبو شيبةَ بنُ أبى شيبةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ حفصٍ ، قال : ثنى أبى ، [٢/١٠٤٣و] عن حجاجٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ : مِن أهلِ القبلةِ وغيرِهم ، فسألتُ عطاءً ، فقال مثلَ ذلك[٢] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عيسى[٣] - ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ . قال : الأسيرُ هو المحبوسُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللهَ وصَف هؤلاءِ الأبرارَ ، بأنَّهم كانوا فى الدنيا يُطْعِمُون الأسيرَ ، والأسيرُ الذى قد وصَفْتُ صفتَه ، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين ، وقد عمَّ الخبرَ عنهم أنهم يُطْعِمُونهم ، فالخبرُ على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له . وأما قولُ مَن قال : لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشركِ ، فإن ذلك وإنْ كان كذلك ، فلم يُخصَصْ بالخبرِ المُوفون بالنذرِ يومئذٍ ، وإنما هو خبرٌ مِن اللهِ عن كلِّ مَن كانت هذه صفتَه يومئذٍ ، وبعدَه إلى يومِ القيامةِ ، وكذلك الأسيرُ معنيٌّ به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ ، وبعد ذلك إلى قيامِ الساعةِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الشعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣/ ١٧٧.

(٣) فى ت ٣: « عيسى » .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : إنما نُطْعِمُكم ، إذا هم أَطْعَمُوهم ، لوجهِ اللهِ . يَعْنُون طلبَ رضا اللهِ والقُرْبةِ إليه ، ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . يقولون للذين يُطْعِمُونهم ذلك الطعامَ : لا نُريدُ منكم أيُّها الناسُ ، على إطعامِناكم ، ثوابًا ولا شُكُورًا .

وفى قولِه : ﴿ وَلَا شُكُورًا ﴾ وجهان مِن المعنى ؛ أحدُهما : أن يكونَ جمعَ الشُّكْرِ كما الفُلوسُ جمعُ فَلْسٍ ، والكُفُورُ جمعُ كَفْرٍ . والآخرُ : أنْ يكون مصدرًا واحدًا فى معنى جمعٍ ، كما يقالُ : قَعَد قُعُودًا ، وخرَج خُرُوجًا .

وقد **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ / لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما إنَّهم ما[1] تكلَّموا به ، ولكن عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم ، فأَثْنى به عليهم ؛ ليَرْغَبَ فى ذلك راغبٌ[2] . ٢١١/٢٩

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ أبى الوضاحِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . قال : أما واللهِ ما قالوه بألسنتِهم ، ولكن عَلِمه اللهُ من قلوبِهم ، فأَثْنى عليهم ؛ ليَرْغَبَ فى ذلك راغبٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم ، أنَّهم يقولون لمن أَطْعَمُوه مِن أهلِ الفاقةِ والحاجةِ : ما نُطْعِمُكم طعامَنا نَطْلُبُ منكم عِوضًا على

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤، والبغوى ٨/ ٢٩٥.

إطعامِنا كم[١] ولا شُكُورًا ؛ ولكنا نُطْعِمُكم رجاءً منا أنْ يُؤَمِّنَنا ربُّنا مِن عقوبتِه فى يومٍ شديدٍ هَوْلُه ، عظيمٍ أَمرُه ، تَعْبِسُ فيه الوجوهُ مِن شدَّةِ مكارِهِه ، ويطولُ بلاءُ أهلِه ويشتدُّ . والقَمْطَرِيرُ : هو الشديدُ ، يقالُ : يومٌ قَمْطَرِيرٌ ، أو يومٌ قُماطرٌ ، ويومٌ عصيبٌ ، وعَصَبْصَبٌ ، وقد اقمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقمِطْرارًا ، وذلك أشدُّ الأيامِ ، وأطولُه فى البلاءِ والشدَّةِ ؛ ومنه قولُ بعضِهم[٢] :

بنى عَمِّنا هَلْ تَذْكُرُونَ بلاءَنا عليكم إذا ما كان يومٌ قُماطِرُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن معناه ؛ **فقال بعضُهم** : هو أنْ يُعَبِّسَ أحدُهم ، فيقبضَ بين عيْنَيه ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه مثلُ القَطِرانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ التميمىُّ ، عن سعيدٍ[٣] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يَعْبِسُ الكافِرُ يومئِذٍ ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه عَرَقٌ مثلُ القَطِرانِ[٤] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هارونَ بن عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : القَمْطَرِيرُ : المُقَبِّضُ بينَ عَيْنَيه[٥] .

---

(١) بعده فى م : « جزاء » .

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٦، واللسان (قمطر) .

(٣) فى ت ١، ت ٣: « سعد » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢١٢/٢٩ /**حدَّثني** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [٢/١٠٤٣ظ] . قال : يومَ يُقَبِّضُ فيه الرجلُ ما بينَ عينَيه ووجهَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ : عَبَسَتْ فيه الوجوهُ ، وقَبَّضَتْ ما بينَ أَعْيُنِها كراهيةَ ذلك اليومِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : تُقَبَّضُ الجِباهُ ، وقومٌ يقولون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المُقَبِّضُ ما بينَ العينين .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن عمرَ[(٤)] بنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو المُقَبِّضُ ما بينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به إلى قوله : « الجباه » ، وباقى الأثر من قول معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤.

عيْنَيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ ، قال : القَمْطَرِيرُ : ما يَخْرُجُ مِن جباهِهم مثلَ القَطِرانِ ، فيسيلُ على وجُوهِهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : يُقَبِّضُ الوجْهَ بالبُسُورِ[1] .

وقال آخرون : العَبُوسُ : الضَّيِّقُ ، والقَمْطَرِيرُ[2] : الطويلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَبُوسًا ﴾ . يقولُ : ضَيِّقًا . وقولُه : ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ . يقولُ : طويلًا[3] .

وقال آخرون : القَمْطَرِيرُ : الشديدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ . قال : العَبُوسُ : الشرُّ ، والقَمْطَرِيرُ : الشديدُ[4] .

وقولُه : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « القمطر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٥١ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩٩ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٤ .

فدفَع اللهُ عنهم ما كانوا فى الدنيا يَحْذَرُون ، مِن شرِّ اليومِ العَبُوسِ القَمْطَرِيرِ بما كانوا فى الدنيا يعملون ، بما يُرْضِى عنهم ربَّهم ، ولقَّاهم نَضْرَةً فى وجُوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢١٣/٢٩

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نَضْرَةً فى الوجُوهِ ، وسرورًا فى القلوبِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . نَضْرَةً فى وجوهِهم ، وسرورًا فى قلوبِهم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . قال : نعمةً وسرورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : وأثابهم بما صبَروا للهِ فى الدنيا على طاعتِه ، والعملِ بما يُرْضِيه عنهم ، جنةً وحريرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً

---

(١) أخرجه سحنون فى المدونة ٤٠٨/٦ ، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٣٢١/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٦٨٨ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٩٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وَحَرِيرًا ﴾ . يقولُ : وجزاهم بما صبَروا على طاعةِ اللهِ ، وصبَروا عن معصيتِه ومحارمِه ، جنةً وحريرًا[١] .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكِئين فى الجنةِ على السُّرُرِ فى الحِجالِ ؛ وهى الأرائكُ ، واحدَتُها أريكةٌ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ، وما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ فيما مضى[٢] ، بما أَغْنى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكرُ فى هذا الموضعِ مِن الروايةِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه إن شاء اللهُ تعالى قبلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يعنى : الحِجالِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنَّها الحِجالُ فيها الأَسِرَّةُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : السُّرُرِ فى الحِجالِ[٤] .

ونَصْبُ : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ [٥]على : وجزاهم بما صبَروا جنةً مُتَّكِئين[٥] فيها ؛ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ .

وقولُه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَرَوْن فيها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٥/٢٤٣ ، ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٥ ، ٤٦٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤١ ، وهناد فى الزهد (٧٤، ٧٥) من طريق حصين به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٦/٣٢١ - من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح أيضًا - من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٧ عن الثورى به بذكر ابن عباس .

(٥ - ٥) سقط من : م . ينظر معانى الفراء ٣/ ٢١٦.

شمسًا[(١)] فيُؤْذِيَهم حرُّها ، ولا زَمْهريرًا ؛ وهو البردُ الشديدُ ، فيُؤْذِيَهم بَرْدُها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١٤/٢٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسانىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، [١٠٤٤/٢و] عن مجاهدٍ ، قال : الزمهريرُ : البَرْدُ المُفْظِعُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : يَعْلَمُ اللهُ أن شدَّةَ الحرِّ تُؤْذِى ، وشدَّةَ القرِّ تُؤْذِى ، فوقاهم اللهُ أذاهما[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن مرَّةَ بنِ[(٤)] عبدِ اللهِ ، قال فى الزمهريرِ : إنه لونٌ مِن العذابِ ، قال اللهُ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾[(٥)] [النبأ : ٢٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها ، فقالت : ربِّ أَكَلَ بعضِى بعضًا ، فَنَفِّسْنِى ، فأَذِن لها فى كلِّ عامٍ بنَفَسَيْن ، فأَشدُّ ما تَجِدُون مِن البَرْدِ مِن زَمْهَرِيرِ جَهَنَم ، وأشدُّ ما تَجِدُون مِن الحرِّ مِن حرِّ جَهَنَم »[(٦)] .

---

(١) فى ص : « شيئا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) كذا فى النسخ . صوابه : مرة عن عبد الله . يروى عن ابن مسعود يروى عنه السدى . ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٨.

(٦) أخرجه الشافعى ١/(١٥٤) ، والحميدى (٩٤٢) ، وأحمد ١٢/١٨٩ (٧٢٤٧) ، والبخارى (٥٣٧) وابن حبان (٧٤٦٦) من طريق الزهرى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وابن ماجه (٤٣١٩) ، والترمذى (٢٥٩٢) من طريق أبى صالح عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى ابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ : وقَرُبَت منهم ظلالُ أشجارِها .

ولنصبِ ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ أوجُهٌ ؛ أحدُها : العَطْفُ بها على قولِه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ . والثانى : العَطْفُ به على موضِعِ قولِه : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ ؛ لأنَّ مَوضِعَه نَصْبٌ ، وذلك أنَّ معناه : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، غيرَ رائين فيها شمسًا . والثالثُ : نَصْبُه على المدحِ ، كأنه قيل : مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ ، ودانيةً بعدُ عليهم ظلالُها ، كما يقالُ : عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ ، وشابةً بعدُ طَرِيَّةً ، تُضْمِرُ مع هذه الواوِ فعلًا ناصبًا للشابَّةِ ، إذا أُريد به المدحُ ، ولم يُرَدْ به النَّسَقُ ، وأُنِّثَتْ ﴿وَدَانِيَةً ﴾ ؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ . وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بالتذكيرِ : (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلالُها)[1] ، وإنما ذُكِّر لأنه فعلٌ متقدِّمٌ ، وهى فى قراءةٍ فيما بلَغنى : (وَدَانٍ)[2] ؛ رفعًا على الاسْتِئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . يقولُ : وذُلِّل لهم اجتناءُ ثمرِ شجرِها ، كيف شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) وهى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر تفسير القرطبى ١٩/١٣٩ ، وفى البحر المحيط ٨/٣٩٦ أنه قرأ بها الأعمش .

(٢) هى قراءة أُبى . ينظر تفسير القرطبى والبحر المحيط فى الموضعين السابقين ومختصر الشواذ ص ١٦٧ .

٢١٥/٢٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : إذا قام ارْتَفَعَتْ بقَدْرِه ، وإن قَعَد تَدَلَّتْ[١] حتى ينالَها ، وإن اضْطَجَع تدلَّتْ حتى ينالَها ، فذلك تذليلُها[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢٣] . قال : الدانيةُ : التى قد دَنَتْ عليهم ثمارُها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ . قال : يتناولُها كيف شاء جالسًا ومُتَّكِئًا .

وقولُه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأوانى التى يشربون فيها شرابَهم ؛ هى مِن فضةٍ كانت قواريرَ ، فجعَلها فضةً ، وهى فى صفاءِ القواريرِ ، فلها[٤] بياضُ الفضةِ ، وصفاءُ الزجاجِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نزلت » .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٢٩ - زوائد نعيم) ، وسعد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ - ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣١٤) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٩٥، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١١٦) من طريق ابن أبى نجيح به بنحوه ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٨٥ إلى سعيد بن منصور ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٣٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « كأنها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . يقولُ : آنيةٌ مِن فضةٍ ، وصفاؤُها وتهييئُها[(١)] كصفاءِ القواريرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . قال : فيها رِقَّةُ القواريرِ فى صفاءِ الفضةِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ ؛ وهى مِن فضةٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ . أى : صفاءُ القواريرِ فى بياضِ الفضةِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . يقولُ : ويُطافُ مع الأوانى بجِرارٍ [٢/١٠٤٤ظ] ضِخامٍ فيها الشرابُ ، وكلُّ جَرَّةٍ ضخمةٍ لا عُرْوةَ لها فهى كوبٌ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها آذانٌ[(٦)] .

---

(١) فى م : « تهيؤها » ، وفى ت ١ : « بهجتها » ، وفى مصدر التخريج : « وهيئتها » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٤٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ بهذا الحديثِ بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدٍ ، فقال : الأكوابُ : الأَقْداحُ[1] .

٢١٦/٢٩ /وقولُه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾ . يقولُ : كانت هذه الأوانى والأكوابُ قواريرَ ، فحوَّلها اللهُ فضةً . وقيل : إنما قيل : ويُطافُ عليهم بآنيةٍ مِن فضةٍ . ليَدُلَّ بذلك على أنَّ أرضَ الجنةِ فضةٌ ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخَذُ فإنما تُتَّخَذُ مِن تربةِ الأرضِ التى فيها ، فدلّ جلّ ثناؤه بوصفِه الآنيةَ التى يُطافُ بها[2] على أهلِ الجنةِ أنها مِن فضةٍ ؛ ليُعلمَ عبادَه أن تُرْبةَ أرضِ الجنةِ فضةٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ و ﴿ سَلَسِلَاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ والكوفةِ غيرَ حمزةَ : (سلاسلًا) و (قواريرًا) . بإثباتِ الألف والتنوينِ ، وكذلك هى فى مصاحفِهم ، وكان حمزةُ يُسْقِطُ الألفاتِ مِن ذلك كلِّه ، ولا يُجْرِى شيئًا منه ، وكان أبو عمرٍو يُثْبِتُ الألفَ فى الأولى مِن ﴿قَوَارِيرَاْ ﴾ ، ولا يُثْبِتُها فى الثانيةِ[3] .

وكلُّ ذلك عندَنا صوابٌ ، غيرَ أن الذى ذكرْتُ عن أبى عمرٍو أَعْجَبُهما إلىَّ ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ مِن القواريرِ رأسُ آيةٍ ، والتوفيقُ بين ذلك وبين سائرِ رءُوسِ آياتِ السورةِ ، أعجبُ إلىَّ ،إذ كان ذلك بإثباتِ الألفاتِ فى أكثرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قواريرَ فى صفاءِ الصفاءِ مِن فضةِ الفضةِ ، من البياضِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، والسبعة ص ٦٦٣ ، وكتاب التيسير فى القراءات السبع ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

كما **حدَّثني** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : كان ترابُها مِن فضةٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعْمَلوا إناءً مِن فضةٍ ، يُرى ما فيه مِن خَلْفِه كما يُرى ما في باطنِ[(٣)] القواريرِ ، ما قَدَرُوا عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : هي مِن فضةٍ ، وصفاؤُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ الفضةِ[(٤)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن ٢١٧/٢٩
مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ . قال : على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ .

وقولُه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : قدَّروا تلك[(٥)] الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) من طريق مروان بن معاوية به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٧ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

تقديرًا على [1]قَدْرِ رِيِّهم[1] ، لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ عن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرتْ لِرِيِّ القومِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : [2]قَدْرَ رِيِّهم[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَنْقُصُ ولا تَفِيضُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : لا تَتْرَعُ[4] فتُهَرَاقَ ، ولا يَنْقُصُون [5]مِن مائِها[5] فتَنْقُصَ ، فهى مَلْأَى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ : قدَّروها لِرِيِّهم[6] .

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قدرتهم » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، وهناد فى الزهد (٦٨) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٤) تترع : تمتلئ . الوسيط (ت ر ع) .

(٥ - ٥) فى ت ١: « عن ملئها » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٧ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ على رِيِّ القومِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قدَّروها لرِيِّهم على قَدْرِ شُرْبِهم ؛ أهلُ الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٌ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ لا تُهَراقُ ، وليست بناقصةٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قَدَّروها على قَدْرِ الكفِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ . قال : قُدِّرَتْ للكفِّ[(٣)] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : قدَّرها لهم السُّقاةُ الذين يَطُوفون بها عليهم . ورُوِي عن الشعبيِّ وغيرِه مِن المتقدمين ، أنَّهم قرءوا ذلك بضمِّ القافِ : (قُدِّروها)[(٤)] بمعنى : قُدِّرَتْ عليهم ، فلا زيادةَ فيها ولا نُقْصَانَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣١٦.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٠ إلى ابن المنذر .

(٤) القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضًا علي وابن عباس والسلمي وابن أبزى وقتادة وزيد بن علي والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان ، والأصمعي عن أبي عمرو ، وابن عبد الخالق عن يعقوب . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٧، ٣٩٨.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فتحُ القافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأَةِ عليه .

٢١٨/٢٩ /وقولُه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُسْقَى هؤلاءِ الأبرارُ فى الجنةِ كأسًا ؛ وهى كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ ، فإذا كان فارغًا مِن الخَمْرِ لم يُقَلْ له : كأسٌ . وإنما يقالُ له : إناءٌ . كما يقالُ للطَّبَقِ الذى تُهْدَى فيه الهديةُ : المِـهْدَى . مقصورًا ، ما دامت عليه الهديةُ ، فإذا فَرَغ مما عليه كان طَبَقًا أو خِوَانًا ولم يكنْ مِهْدًى ، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . يقولُ : كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ[1] التى يُسْقَون منها زَنْجَبِيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنْجَبِيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : تُمْزَجُ بالزَّنْجَبِيلِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ . قال : يَأْثُرُ[3] لهم ما[4] كانوا يشربون فى الدنيا . زاد

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الناس » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يأمر » . ويأثر : يروى . ينظر اللسان (أ ث ر) .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣ : « كما » .

الحارثُ فى حديثِه : فيُحَبِّبُه إليهم[١] .

وقال بعضُهم : الزَّنْجَبِيلُ : اسمٌ للعينِ التى منها مِزاجُ شرابِ الأبرارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : رفيعةً[٢] يَشْرَبُها المُقَرَّبون صِرْفًا ، وتُمْزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

وقولُه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عينًا فى الجنةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا . قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : سَلِسَةً مُنْقادًا ماؤُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ : عينًا سَلِسَةً مُسْتَقِيدًا ماؤُها[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ . قال : سَلِسَةً يَصْرِفونها حيثُ شاءُوا[٤] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنَّها شديدةُ الجِرْيَةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « رقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣١٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ . قال : حديدةَ الجِرْيَةِ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سَلِسَةَ الجِرْيَةِ[٢] .

٢١٩/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ : حديدةَ الجِرْيَةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى السَّلْسبِيلِ وفى إعرابِه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنَّ « سلسبيل » صفةٌ للعينِ بالتَّسَلْسُلِ[٣] . وقال بعضُهم : إنما أراد عينًا تُسَمَّى سلسبيلًا ؛ أى تُسَمَّى مِن طِيبِها[٤] السلسبيلَ ، أى تُوصفُ للناسِ ، كما تقولُ : الأَعْوَجِيُّ[٥] والأَرْحبيُّ[٦] والمَهْرِيُّ[٧] مِن الإبلِ ، وكما تُنْسَبُ الخيلُ إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٣٨، وهناد فى الزهد (٩٦) من طريق الثورى به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١- ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٢١) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ١: « بالسلسبيل » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « طينها » .

(٥) الأعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى أعوج ؛ حصان لبنى هلال . الوسيط (ع و ج) .

(٦) نسبة إلى بطن من همدان ، تنسب إليهم النجائب الأرحبية . اللسان (ر ح ب) .

(٧) المهرية : إبل بين الوحشية والأهلية . ينظر الحيوان للجاحظ ١/ ١٥٤.

وُصِفت إلى هذه الخيلِ المعروفةِ المنسوبةِ ، كذلك تُنْسَبُ العينُ إلى أنَّها تُسَمَّى ؛ لأن القرآنَ نزَل[١] على كلامِ العربِ ، قال : وأنشَدنى يونسُ :

صَفْراءُ مِن نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ[٢]

فرفع « الصَّيِّب » ؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُسَمَّى بالصَّيِّبِ ، إنما الصَّيِّبُ مِن صفةِ الاسمِ والسهمِ [٢/١٠٤٥ظ] . وقولُه : « يسمى سهمها » . أى يُذْكَرُ سَهْمُها . قال : وقال بعضُهم[٣] : لا ، بل هو اسمُ العينِ ، وهو معرفةٌ ، ولكنه لما كان رأسَ آيةٍ وكان مفتوحًا ، زِيدَتْ فيه الألفُ ، كما قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : السلسبيلُ نعتٌ ، أراد : سَلِسٌ فى الحَلْقِ ، فلذلك حَرِىٌّ أن تُسَمَّى بسلاستِها .

وقال آخرُ منهم[٤] : ذكَروا أنَّ السلسبيلَ اسمٌ للعينِ ، وذكَروا أنه صفةٌ للماءِ لسَلَسِه[٥] وعُذُوبتِه . قال : ونرى أنه لو كان اسمًا للعينِ ، لكان تركُ الإجراءِ فيه أكثرَ ، ولم نَرَ أحدًا ترَك إجراءَها ، وهو جائزٌ فى العربيةِ ؛ لأنَّ العربَ تُجْرِى ما لا يُجْرَى فى الشعرِ ، كما قال مُتمِّمُ بنُ نُوَيْرةَ[٦] :

فما وَجْدُ أَظْآرٍ[٧] ثَلاثٍ رَوَائمٍ رأَيْنَ مَجَرًّا[٨] مِن حُوارٍ ومَصْرَعَا

فأجرَى « روائم » وهى مما لا يُجْرَى .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يدل » .

(٢) البيت فى التبيان ١٠/ ٢١٥.

(٣) هو الزجاج . ينظر تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٦.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢١٧. والنص هنا مختصر عما هناك .

(٥) فى ت٢ ، ت٣ : « لسلسله » . والسلس : السهل اللين المنقاد . ينظر القاموس المحيط (س ل س) .

(٦) ديوان مالك ومتمم ابنى نويرة ص ١١٦.

(٧) أظآر : جمع ظئر وهى التى تعطف على غير ولدها وترضعه من الناس والإبل . ينظر اللسان (ظ أ ر) .

(٨) فى م : « مخرا » .

٢٢٠/٢٩ /**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى** أنَّ قولَه : ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ للعينِ ، وُصِفَتْ بالسَّلَاسةِ فى الحَلْقِ ، وفى حال الجَرْيِ ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ ، يُصَرِّفونها حيثُ شاءُوا ، كما قال مجاهدٌ ، وقتادةُ . وإنما عُنِى بقولِه : ﴿تُسَمَّىٰ﴾ : تُوصَفُ .

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنَّ قولَه : ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلدانٌ ، وهم الوُصَفَاءُ ، مُخَلَّدون .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : أنَّهم لا يموتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ . أى : لا يموتون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ : مُسَوَّرُون .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنهم مُقَرَّطون . وقيل : عُنِى به أنَّهم دائمٌ شبابُهم ، لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر عن قتادة به .

يَتَغَيَّرون عن تلك السنِّ .

وذُكر عن العربِ أنَّها تقولُ للرجلِ إذا كَبِر وثَبَت[١] سوادُ شَعْرِه : إنه لمُخْلِدٌ . وكذلك إذا كَبِر وثَبَتَتْ[٢] أضراسُه وأسنانُه ، قيل : إنه لـمُخْلِدٌ[٣] . يرادُ به أنه ثابتُ الحالِ ، وهذا تصحيحٌ لِما قال قتادةُ مِن أنَّ معناه : لا يموتون[٤] ؛ لأنهم إذا ثَبَتُوا على حالٍ واحدةٍ ، فلم يَتَغَيَّروا بهَرَمٍ ولا شَيْبٍ ولا موتٍ ، فهم مُخَلَّدون . وقيل : إنَّ معنى قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : مُسَوَّرون ، بلغةِ حِمْيَرَ ، ويُنْشَدُ لبعضِ شعرائِهم[٥] :

ومُـخَـلَّـداتٍ بـالـلُّـجَـيْنِ كـأنَّـمـا أَعْـجـازُهُـنَّ أَقـاوِزُ الـكُـثْـبـانِ

وقولُه : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا رأيت يا محمدُ هؤلاء الولدانَ مجتمعين أو مفترقين ، تحسبُهم فى حُسْنِهم ، ونقاءِ بياضِ وجُوهِهم ، وكثرتِهم ، لُؤْلُؤًا مبدَّدًا ، أو مجتمعًا مصبوبًا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢١/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ . قال : مِن كثرتِهم وحُسْنِهم[٦] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نبت » .

(٢) تصحفت فى معانى القرآن إلى : « نبتت » .

(٣) يقال للرجل إذا لم تسقط أسنانه من الهرم : إنه مُخْلِد . التاج (خ ل د) .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يموتوا » .

(٥) البيت فى اللسان (خلد ، قوز) ، وأقاوز : جمع قوز وهو الصغير المستدير من الرمل ، تشبه به أرداف النساء . اللسان (ق و ز) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٣٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ﴾ مِن حُسْنِهم وكثرتِهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾ .

وقال قتادةُ عن أبى أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما مِن أهلِ الجنةِ مِن أحدٍ إلا ويَسْعَى عليه ألفُ [(١)] غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما عليه صاحبُه [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾ . قال : فى كثرةِ اللُّؤْلُؤِ ، وبياضِ اللُّؤْلُؤِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا نظَرْت ببصرِك يا محمدُ ، ورَمَيْت بطَرْفِك فيما أَعْطَيتُ هؤلاءِ الأبرارَ فى الجنةِ مِن الكرامةِ . وعُنِى بقولِه : ﴿ ثَمَّ ﴾ : الجنةُ ، ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ . وذلك أن أَدْناهم منزلةً مَن يَنْظُرُ فى مُلْكِه ، فيما قيل ، فى مسيرةِ أَلْفَى عامٍ ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أَدْناه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى من أجلِه لم يُذْكَرْ مفعولُ : ﴿ رَأَيْتَ ﴾ الأولُ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأنه يريدُ رُؤْيةً لا تَتَعَدَّى ، كما تقولُ : [٢/١٠٤٦و] ضَنَنْتُ فى الدارِ . أخبَر بمكانِ ظنِّه ، فأخبَر بمكانِ رُؤْيتِه . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه : وإذا رأَيْت ما ثَمَّ رأَيْت نعيمًا . قال : وصلُح إضمارُ « ما » كما قيل : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . يريدُ : ما بينَكم . قال : ويقالُ : إذا رأيت ثَمَّ . يريدُ : إذا نظَرْتَ ثَمَّ ، إذا رمَيْت ببصرِك هناك رأَيْت نعيمًا .

---

(١) بعده فى ت ١ : « خادم » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٤) ، وابن المبارك فى الزهد (١٥٨٠- زوائد الحسين) ، والبيهقى فى البعث (٤١٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ورأيت مع النعيمِ الذى تَرى لهم ثَمَّ ، مُلْكًا كبيرًا . وقيل : إنَّ ذلك الملكَ الكبيرَ تسليمُ الملائكةِ عليهم واستئذانُهم عليهم .

[1] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى مَن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : تسليمَ الملائكةِ[2] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : بلَغنا أنه تسليمُ الملائكةِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : فسَّرها سفيانُ ، قال : تستأذنُ الملائكةُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . قال : استئذانُ الملائكةِ عليهم[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ ٢٢٢/٢٩
مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوقَهم . يعنى : فوقَ هؤلاءِ الأبرارِ ثيابُ سُنْدُسٍ . وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ : فوقَ حِجالِهم المبنيةِ[4] عليهم ، ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . وليس ذلك بالقولِ المدفوعِ ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجالٍ هم فيها ، فقد

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٤٤٦) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : استئذان الملائكة عليهم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠١ إلى المصنف .

(٤) فى م : « المثبتة » .

علَاهم ، فهو عالِيَهم .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والكوفةِ وبعضُ قرَأَةِ مكةَ : (عالِيهِمْ) بتسكينِ الياءِ[(١)] . وكان عاصمٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ يقرَءُونه بفتحِ الياءِ ، فمن فتَحها جعَل قولَه : ﴿ عَلِيَهُمْ ﴾ اسمًا مرافعًا للثيابِ ، مثلَ قولِ القائلِ : ظاهرُهم ثيابُ سُنْدُسٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ . يعنى : ثيابُ ديباجٍ رقيقٍ حسنٍ . والسُّنْدُسُ : هو ما رَقَّ مِن الديباجِ .

وقولُه : ﴿ خُضْرٌ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وأبو عمرٍو[(٢)] برفعِ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ على أنها نعتٌ للثيابِ ، وخفضِ : ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ ، عطفًا به على السُّنْدُسِ ، بمعنى : وثيابُ إسْتَبْرَقٍ . وقرَأ ذلك عاصمٌ وابنُ كثيرٍ : (خُضْرِ) خفضًا ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا[(٣)] ، عطفًا بالإستبرقِ على الثيابِ ، بمعنى : عالِيَهم إستبرقٌ ، وتَصْييرًا[(٤)] للخُضْرِ نعتًا للسُّنْدُسِ . وقرَأ ذلك نافعٌ : ﴿ خُضْرٌ ﴾ رفعًا ، على أنَّها نعتٌ للثيابِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ رفعًا ، عطفًا به على الثيابِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأَةِ الكوفةِ : (خُضْرِ وإسْتَبْرَقِ) خفضًا كلاهما[(٥)] . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ بتركِ إجراءِ الإستبرقِ : (وإسْتَبْرَقَ) بالفتحِ[(٦)] ، بمعنى : وثيابُ إستبرقٍ ، وفتَح ذلك ؛

---

(١) قرأ بها نافع وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩.

(٢) وكذلك قرأ بها ابن عامر . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٣) ينظر حجة القراءات ، الموضع السابق .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تفسيرا » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر الحجة ص ٧٤٠.

(٦) وهى شاذة .

لأنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ ، ولكلٍّ هذه القراءاتِ التى ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ ، غيرُ الذى ذكرْنا عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ؛ فإنها بعيدةٌ مِن معروفِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ الإسْتَبْرَقَ نكرةٌ ، والعربُ تُجْرِى الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً . والإسْتَبْرَقُ : هو ما غَلُظَ مِن الدِّيباجِ . وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، فيما مضى قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه هٰهنا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الإستبرقُ الدِّيباجُ الغليظُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ : وحَلَّاهم ربُّهم أَساوِرَ ، وهى جمعُ أَسْوِرَةٍ ، مِن فضةٍ .

وقولُه : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَقى هؤلاءِ الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا . ومِن طُهْرِه أنه لا يَصِيرُ بولًا نَجِسًا ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا مِن أبدانِهم كرَشْحِ المسكِ .

كالذى **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : عَرَقٌ يَفيضُ مِن أعراضِهم مثلَ ريحِ المسكِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ مثلَه .

/**قال** : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، قال : إنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ ٢٢٣/٢٩

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٥٥، ٢١/ ٦٤ ، ٢٢/ ٢٤١ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢١/ ٦٤.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٦١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يُقْسَمُ له شهوةُ مائةِ رجلٍ مِن أهلِ الدنيا ، وأَكْلُهم وهِمَّتُهم ، فإذا أَكَل سُقِى شرابًا طهورًا ، فيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِن جِلْدِه أطيبَ ريحًا مِن المسكِ الأَذْفَرِ ، ثم تعودُ شهوتُه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . قال : ما ذكِر مِن الأشربةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، عن أبى قِلابةَ : إنَّ أهلَ الجنةِ إذا أكلوا وشَرِبوا ما شاءوا ، دَعَوا بالشرابِ الطهورِ فيشربونه ، فتَطهُرُ بذلك بطونُهم ، ويكونُ ما أكلوا وشَرِبوا رَشْحًا وريحَ مِسْكٍ ، فتَضْمُرَ لذلك بطونُهم[(٣)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ [٢/١٠٤٦ظ] الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : صَعِد جبريلُ بالنبىِّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به إلى السماءِ السابعةِ ، فاسْتَفْتَح ، فقيل له : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قيل : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أَوَ قَدْ أُرْسِل إليه[(٤)] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ وخَليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ، ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المَجِيءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أَشْمَطَ[(٥)] جالسٍ على

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٢٤/١٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به .

(٤) زيادة من : م ، ت١ .

(٥) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . الوسيط (ش م ط) .

كرسىٌّ عندَ بابِ الجنةِ ، وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجُوهِ أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ فى ألوانِهم شىءٌ ، فقام الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فدخَلوا نَهَرًا فاغْتَسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثم دخَلوا نَهَرًا آخرَ فاغْتَسلوا فيه ، فخرَجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم ، فصاروا مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : يا جبريلُ مَن هذا الأَشْمَطُ ؟ ومَن هؤلاءِ البيضُ الوجوهُ ؟ ومَن هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى اغْتَسلوا فيها ؟ فجاءوا وقد صَفَتْ ألوانُهم ، قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهُ ، فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلمٍ . وأما هؤلاء الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فقومٌ خَلَطُوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا ، فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم . وأما الأنهارُ ، فأوَّلُها رحمةٌ ، والثانى نعمةٌ ، والثالثُ سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهؤلاءِ الأبرارِ حينئذٍ : إنَّ هذا الذى أَعْطَيناكم مِن الكرامةِ كان لكم ثوابًا على ما كنتم فى الدنيا تعملون مِن الصالحاتِ ، ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . يقولُ : وكان عملُكم فيها مَشْكُورًا ، حَمِدكم عليه ربُّكم ، ورَضِيه لكم ، فأثابكم بما أثابكم به مِن الكرامةِ عليه .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ ٢٢٤/٢٩
لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ : غفَر لهم الذنبَ ، وشكَر لهم الحَسَنَ[2] .

---

(١) تقدم مطولا فى ١٤/٤٢٤ - ٤٣٥.

(٢) ذكره القرطبى ١٩/١٤٧.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[(١)] : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ . قال : لقد شكَر اللَّهُ سعيًا قليلًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا نحنُ نزَّلنا عليك يا محمدُ هذا القرآنَ تنزيلًا ، ابتلاءً منَّا واختبارًا ، ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اصْبِرْ لما امتَحنك به ربُّك مِن فرائضِه ، وتبليغِ رسالاتِه ، والقيامِ بما أَلْزَمك القيامَ به فى تنزيلِه الذى أَوْحاه إليك ، ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ فى معصيةِ اللَّهِ مِن مشركى قومِك ﴿ ءَاثِمًا ﴾ . يريدُ : برُكوبِه معاصيَه ، ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . يعنى جحودًا لنعمِه عندَه وآلائِه قِبَلَه ، فهو يكفُرُ به ، ويعبُدُ غيرَه .

وقيل : إنَّ الذى عُنِى بهذا القولِ أبو جهلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أنَّ أبا جهلٍ قال : لئِن رأَيْتُ محمدًا يُصلِّى لأَطأَنَّ على[(٤)] عنُقِه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[(٥)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قال : تلا قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ . قال : الآثِمُ : المُذْنبُ الظالمُ ، والكفورُ ، هذا كلُّه واحدٌ . وقيل : ﴿ أَوْ كَفُورًا ﴾ . والمعنى : ولا كفورًا .

قال الفرَّاءُ[١] : « أو » ههنا بمنزلةِ [٢]« لا »، و « أو »[٢] فى الجحدِ والاستفهامِ والجزاءِ تكونُ بمعنى « لا »، فهذا مِن ذلك مع الجحدِ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٣] :

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا ... وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبَعُ[٤]

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقَتَهُ ... يَوْمَ تَوَافَى[٥] الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

أراد : ولا وَجْدُ شيخٍ ، قال : وقد يكونُ فى العربيةِ : لا تُطِيعنَّ منهم مِن أَثِم أو كفَر ، فيكونُ المعنى فى « أو » قريبًا مِن معنى « الواوِ » ، كقولك للرجلِ : لأُعْطِينَّك سألتَ أو سكتَّ . معناه : لأُعْطِينَّك على كلِّ حالٍ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٢٢٥/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرْ يا محمدُ اسمَ ربِّكَ فادْعُه به بكرةً فى صلاةِ الصبحِ ، [٢/١٠٤٧و] وعشيًّا فى صلاةِ الظهرِ والعصرِ ، ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومِن الليلِ فاسْجُدْ له فى صلاتِك ، ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : أكثرَ

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٢ - ٢) فى م : « الواو » .

(٣) هو مالك بن عمرو . وينظر الكامل للمبرد ٢/ ٨٥، ٨٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ، ت ٢، ت ٣: « رفع » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « تولى » .

الليلِ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾ . يعنى : الصلاةَ والتسبيحَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ . قال : بُكْرةً صلاةَ الصبحِ ، وأصيلًا صلاةَ الظُّهرِ ؛ الأصيلُ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾ . قال : كان هذا أوَّلَ شىءٍ فرضَه[1] . وقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : ثم مُحِى هذا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن الناسِ ، وجعَله نافلةً ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : فجعَلها نافلةً .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هؤلاءِ المشركين باللَّهِ يُحِبُّون العاجلةَ ، يعنى الدنيا ، يقولُ : يُحِبُّون البقاءَ فيها ، وتُعْجِبُهم زينتُها ، ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾ : يقولُ : ويَدَعون خلْفَ ظُهُورِهم العملَ

---

(١) فى م : « فريضة » .

للآخرةِ ، وما لهم فيها النجاةُ مِن عذابِ اللَّهِ يومَئِذٍ ، وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ويَذَرُون يومًا ثقيلًا ، وليس ذلك قولًا مَدْفوعًا ، غيرَ أنَّ الذى قلناه أشبهُ بمعنى الكلمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : الآخرةَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ ٢٢٦/٢٩
أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نحنُ خلَقْنا هؤلاءِ المشركين باللَّهِ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ ﴾ : وشَدَدْنا خَلْقَهم ، مِن قولِهم : قد أُسِر هذا الرجلُ فأُحْسِن أَسْرُه . بمعنى : قد خُلِق فأُحسِن خَلْقُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ ﴾ . يقولُ : شَدَدْنا خَلْقهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : خَلْقَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . وأسْرَهم : خَلْقَهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : الأَسْرُ المَفاصِلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : سمِعْتُه - يعنى خلَّادًا - يقولُ : سمِعتُ أبا سعيدٍ ، وكان قد قرَأ القرآنَ على أبى هريرةَ ، قال : ما[(٣)] قرَأتُ القرآنَ إلا على أبى هريرةَ ، هو أَقْرَأنى ، وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : هى المَفَاصِلُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل هو القُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ . قال : الأسرُ القُوَّةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٩/٨ .

(٢) ذكره الحافظ فى التغليق ٣٥٦/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٥٦/٤- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى اخْتَرْناه ، وذلك أنَّ الأَسْرَ هو ما ذكَرْتُ عندَ العربِ ، ومنه قولُ الأَخْطَلِ[1] :

مِنْ كلِّ مُجْتَنَبٍ شديدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ القِيادِ تخالُهُ مُخْتالا

/ومنه قولُ العامةِ : خُذْه بأَسْرِه . أى هو لك كلُّه . ٢٢٧/٢٩

وقولُه : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ : وإذا نحنُ شِئْنا أهلَكْنا هؤلاءِ وجِئْنا بآخرين سِواهم مِن جنسِهم ، أمثالِهم مِن الخلقِ ، مخالِفين لهم فى العملِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . قال : بنى آدمَ الذين خالَفوا طاعتَه . قال : وأمثالَهم مِن بنى آدمَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ لَمن تذكَّر واتَّعَظ واعْتَبَر .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٤٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . قال : إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ[2] .

---

(١) شرح ديوانه ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسير الطبرى ٣٧/٢٣)

وقولُه : ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فمن شاء أيُّها الناسُ اتَّخَذ إلى رضا ربِّه بالعملِ بطاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحۡمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا تَشاءُونَ اتخاذَ السبيلِ إلى ربِّكم أيُّها الناسُ إلَّا أنْ يَشاءَ اللَّهُ ذلك لكم ؛ لأنَّ الأمرَ إليه لا إليكم ، وهو فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكر : (ومَا تَشاءُونَ إلَّا ما شاءَ اللَّهُ)[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فلن يَعْدُوَ منكم أحدٌ ما سبَق له فى علمِه بتدبيرِكم .

وقولُه : ﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحۡمَتِهِۦ ۚ ﴾ . يقولُ : يُدْخِلُ ربُّكم مَن يَشاءُ منكم فى رحمتِه ، فيتوبُ عليه حتى يموتَ تائبًا مِن ضلالتِه ، فيغفرُ له ذنوبَه ، ويُدْخِلُه جنَّتَه ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : الذين ظلَموا أنفسَهم ، فماتوا على شركِهم ، أعدَّ لهم فى الآخرةِ عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا ، وهو عذابُ جهنمَ . ونُصِب قولُه : ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ : ﴿ أَعَدَّ ﴾ ، والمعنى : وأعدَّ للظالمين عذابًا أليمًا . وذُكر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولِلظَّالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ)[2] بتكريرِ اللَّامِ ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك ، ويُنْشَدُ لبعضِهم[3] :

أقولُ لَها إذا سألَتْ طَلَاقًا ... إلامَ تُسارِعِينَ إلى فِراقِى

---

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٦٧.

(٢) وهى شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

٢٢٩/٢٩ /ولآخرَ[1] :

فأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَه عن بِمَا بهِ أَصَعَّدَ فى غاوى الهَوَى أم تَصَوَّبَا ؟

بتكريرِ الباءِ ، وإنما الكلامُ : لا يسأَلْنه عمَّا به .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإنسان »

(١) هو الأسود بن يعفر كما فى شرح التصريح ٢/١٣٠ وينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٢١ والخزانة ٩/٥٢٧ واللسان (ص ع د) .